أحاديث إصلاح القلوب

(١٧)

مقام الإحسان

تقدَّم حديث عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ذكر مجيء جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى النَّبِيِّ ﷺ على صورة أعرابيٍّ يسأل، وهو يريد تعليم النَّاس دينهم، ومن هذه الأسئلة قوله: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ. قَالَ: «**أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»(١).

والإحسان هو أعلى مراتب الدِّين وأرفعها، وأهلها هم المُستكملون لمراتب الدِّين السَّابقون بالخيرات المُقَرَّبون في عُلُوِّ الدَّرجات، وهو لُبُّ الإيمان وروحه وكماله. والمراد به: الإجادة والإتقان، أي: إيقاع العمل والعبادة على أكمل الوجوه وأحسن الأحوال في الظَّاهر والباطن والسِّرِّ والعلن؛ فالمحسنون من عباد الله هم الَّذِين اتْقَنوا العبادة بحيث أتوا بها ووقعت منهم كاملة من جميع الوجوه ظاهرًا وباطنًا سِرًّا وعلنًا؛ وذلك لصلاح قلوبهم التَّامِّ ولعظم مراقبتهم لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في عبادتهم وتقرُّبهم لله جَلَّ وَعَلَا، فحالهم في عبادة الله أنَّهم يعبدون الله كأنَّهم يرون الله، وهذا فيه أنَّهم بلغوا الرُّتبة العليَّة في المراقبة -مراقبة الله في أعمالهم- بحيث تكون قلوبهم

---

(١) رواه البخاريُّ (٥٠)، ومسلم (٨) واللَّفظ له.

حاضرة وشاهدة بعيدة عن الغفلة.

وقد جاء ذكر الإحسان في القرآن في مواضع كثيرة، تارة مقترنًا بالإيمان، وتارة بالتَّقوى، وتارة بهما معًا، وتارة بالجهاد، وتارة بالإنفاق في سبيل الله، وتارة بالإسلام، وتارة بالعمل الصَّالح مطلقًا. قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٩٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النَّحل: ١٢٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف:٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت:٦٩]، وقال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:١١٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٦٥].

قال الشَّيخ حافظ حكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد فسَّره النَّبيُّ ﷺ تفسيرًا لا يستطيعه من المخلوقين أحد غيره ﷺ لِمَا أعطاه الله تعالى من جوامع الكلم، فقال ﷺ: «**الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ؛ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ**

يَرَاكَ». أخبر ﷺ **أنَّ مرتبة الإحسان على درجتين, وأنَّ للمحسنين في الإحسان مقامين متفاوتين:**

المقام الأوَّل: -وهو أعلاهما- أن تعبد الله كأنَّك تراه، وهذا مقام المشاهدة، وهو أن يعمل العبد على مقتضى مشاهدته الله عَزَّوَجَلَّ بقلبه، وهو أن يتنوَّر القلب بالإيمان وتنفذ البصيرة في العرفان حتَّى يصير الغيب كالعيان، فمَن عبد الله عَزَّوَجَلَّ على استحضار قربه منه وإقباله عليه، وأنَّه بين يديه كأنَّه يراه أوجب له ذلك الخشية والخوف والهيبة والتَّعظيم.

المقام الثَّاني: مقام الإخلاص، وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله إيَّاه واطِّلاعه عليه وقربه منه، فإذا استحضر العبد هذا في عمله وعمل عليه فهو مخلص لله تعالى؛ لأنَّ استحضاره ذلك في عمله يمنعه من الالتفات إلى غير الله وإرادته بالعمل. وهذا المقام هو الوسيلة الموصلة إلى المقام الأوَّل. ولهذا أتى به النَّبِيّ ﷺ تعليلًا للأوَّل، فقال: «**فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»، وفي بعض ألفاظ الحديث: «**فَإِنَّكَ إِلَّا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»، فإذا تحقَّق في عبادته بأنَّ الله تعالى يراه ويطَّلع على سرِّه وعلانيته وباطنه وظاهره ولا يخفى عليه شيء من أمره فحينئذ يسهل عليه الانتقال إلى المقام الثَّاني وهو دوام التَّحقيق بالبصيرة إلى قرب الله تعالى من عبده ومعيَّته حتَّى كأنَّه يراه. وقد ذكر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هذا المعنى في غير ما موضع من القرآن، كما قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ

تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦١-٦٤]، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [الشُّعراء: ٢١٧-٢٢٠]، وغير ذلك من الآيات.

فأولياء الله المُتَّقون المحسنون هم الَّذين آمنوا بالله عَزَّوَجَلَّ وبإلهيَّته وربوبيَّته وأسمائه وصفاته. وأفردوه بالعبادة محبَّةً وتذلُّلًا وانقيادًا وخوفًا ورجاءً ورغبةً ورهبةً وخشيةً وخشوعًا ومهابةً وتعظيمًا وتوكُّلًا عليه وافتقارًا إليه واستغناء به عمَّا سواه، واتَّقوه بامتثال أوامره ومحبَّة مرضاته وترك مناهيه وموجبات سخطه سرًّا وعلنًا وظاهرًا وباطنًا قولًا وعملًا واعتقادًا، واستشعرت قلوبهم ونفوسهم إحاطة الله عَزَّوَجَلَّ بهم علمًا وقدرةً ولطفًا وخبرةً بأقوالهم ونيَّاتهم وأسرارهم وعلانيَّاتهم وحركاتهم وسكناتهم وجميع أحوالهم، كيف عملوا؟ وأين عملوا؟ ومتى عملوا؟ فكان عملهم خالصًا لله موافقًا لشرعه مناطًا بما جاءت به رسله ونطقت به كتبه، مستحضرين ذلك بقلوبهم نافذة فيه بصائرهم، فأخلصوا لله العمل وراقبوه مراقبة مَن ينظر إلى

ربِّه، لكمال علمهم بأنَّ الله ينظر إليهم ويرى حالهم ويسمع مقالهم، فطرحوا النُّفوس بين يديه وأقبلوا بكُلِّيَّتهم عليه والتجئوا منه إليه وعاذوا به منه وأحبُّوه من كُلِّ قلوبهم؛ فامتلأت بنور معرفته فلم تتَّسع لغيره، فبه يبصرون وبه يسمعون وبه يبطشون وبه يمشون»[(١)].

كما في الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ عَاذَ بِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ عَبْدِي المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ**». رواه البخاريُّ[(٢)].

وأعظم معين على تحقيق مقام الإحسان الاهتداء بهدايات القرآن.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [يونس:٦١].

---

(١) معارج القبول (٣/ ٩٩٩).

(٢) رواه البخاريُّ (٦٥٠٢).

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يخبر تعالى نبيَّه -صلوات الله عليه وسلامه- أنَّه يعلم جميع أحواله وأحوال أُمَّته، وجميع الخلائق في كُلِّ ساعة وآن ولحظة، وأنَّه لا يعزُب عن علمه وبصره مثقالُ ذرَّة في حقارتها وصغرها في السَّموات ولا في الأرض، ولا أصغر منها ولا أكبر إلَّا في كتاب مبين، كقوله: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]، فأخبر تعالى أنَّه يعلم حركة الأشجار وغيرها من الجمادات وكذلك الدَّوابُّ السَّارحة في قوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [هود: ٦].

وإذا كان هذا علمه بحركات هذه الأشياء، فكيف بعلمه بحركات المُكَلَّفين المأمورين بالعبادة، كما قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الشُّعراء: ٢١٧ -٢١٩]؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ﴾ [يونس:٦١]. أي: إذ تأخذون في ذلك الشَّيء نحن

مشاهدون لكم راءون سامعون»[١].

وقال الله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الشُّعراء:٢١٩-٢٢٠]. أي: الَّذِي ينظر إليك ويطَّلع عليك ولا تخفى عليه منك خافية، حين تقوم لله خاشعًا خاضعًا مناجيًا سائلًا راغبًا طامعًا، يراك في هذه «العبادة العظيمة، الَّتِي هي الصَّلاة، وقت قيامك، وتقلبُّك راكعًا وساجدًا خصَّها بالذِّكر، لفضلها وشرفها، ولأنَّ مَن استحضر فيها قرب ربِّه، خشع وذلَّ، وأكملها، وبتكميلها، يكمل سائر عمله، ويستعين بها على جميع أموره.

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لسائر الأصوات على اختلافها وتشتُّتِهَا وتنوُّعِها، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ الَّذِي أحاط بالظَّواهر والبواطن، والغيب والشَّهادة. فاستحضار العبد رؤية الله له في جميع أحواله، وسمعه لكُلِّ ما ينطق به، وعلمه بما ينطوي عليه قلبه، من الهمِّ، والعزم، والنِّيَّات، ممَّا يعينه على منزلة الإحسان»[٢].

وكم في القرآن الكريم من آياتٍ عظيمة جاءت مشتملةً على بيان سعة عِلم الله عَزَّوَجَلَّ وإحاطته واطِّلاعه، مذكِّرةً بسعة اطِّلاعه جَلَّوَعَلَا وشمول علمه،

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٧٧).

(٢) تيسير الكريم الرَّحمن (ص٥٩٩).

وأنَّه سبحانه أحاط بكُلِّ شيء علمًا وأحصى كُلَّ شيء عددًا، وأنَّه عَزَّوَجَلَّ يعلم ما كان وما سيكون وما لم يكن أن لو كان كيف يكون، وأنَّه عَزَّوَجَلَّ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصُّدور؛ يعلم جلَّ في علاه الخوافي والمعلنات والغيب والشَّهادة لا تخفى عليه خافية.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [النُّور:٦٤]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٥٦]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٨٣]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١١٥]، وقال:﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [آل عمران:١١٩]، وقال:﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾ [يونس:٣٦]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ [يوسف:١٩]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٨٣]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾ [فاطر:٨]، وقال:﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس:٧٩]، وقال:﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [المائدة:٨]، وقال:﴿أَوَلَا يَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾ [البقرة:٧٧]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [القرة:٢١٦]، وقال: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر:١٩]، وقال: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ﴾ [البقرة:٢٣٥]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ﴾ [المائدة:٩٩]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ﴾ [النَّحل:١٩]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ﴾ [العنكبوت:٤٥]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ﴾ [الأحزاب:٥١]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ﴾ [محمَّد:١٩]، وقال:﴿وَٱللَّهُ

يَعْلَمُ أَعْمَلَكُمْ﴾ [محمَّد:٣٠]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ [الأنبياء:١١٠].

فتأمَّلُ هذه الآيات ونظائرَها، والوقوفُ عند مضامينها ودلالاتها وهداياتها؛ يعينُ العبدَ بإذن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ على صلاح قلبه والتَّرقِّي لبلوغ مرتبة الإحسان في عبادة الله والإتقان في طاعته والتَّقرُّب إليه سبحانه، في الأوقات كلِّها والأحوال جميعها، في الغيب والشَّهادة والسِّرِّ والعلانية. جعلنا الله من عباده المحسنين وأوليائه المُتَّقين.